الحديث الشريف

الدكتور كمال المصري

الفصل الدراسي الثالث

المحاضرة الثانية

- من جوامع الخير

الحديث الثالث والعشرون

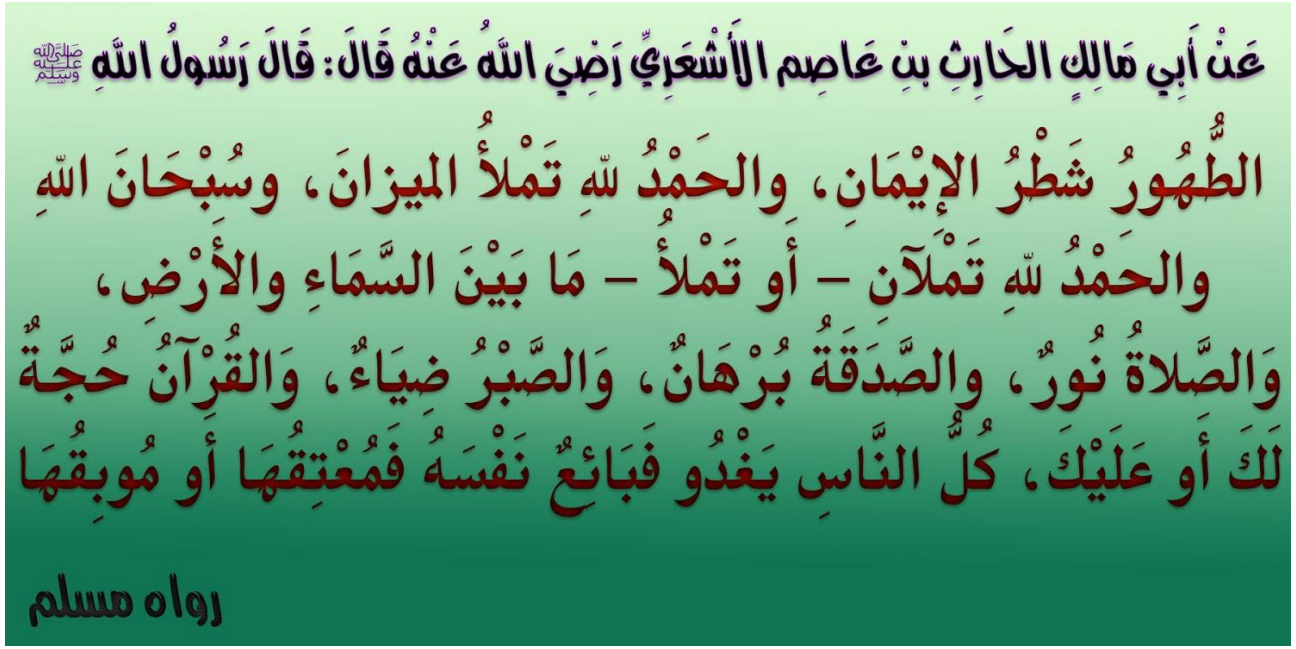

راوي الحديث:

- الحارث بن عاصم الأشعريُّ، نسبة إلى قبيلة باليمن يقال لهم "الأشعريون".
- روى عنه جابر بن عبد الله وغيره، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنَّسائي وابن ماجه.
- مات بالطاعون في خلافة عمر بن الخطاب في السنة الثامنة عشرة من الهجرة.

الحديث الثالث والعشرون: من جوامع الخير

منزلة الحديث:

- قال الإمام ابن حجر الهيثمي: (هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام لاشتماله على مُهمَّاتٍ من قواعد الدين؛ بل نصف الدين، باعتبار ما قرَّرناه في شطر الإيمان؛ بل على الدين جميعه باعتبار ما قررناه من الصبر وفي "معتقها" و"موبقها").

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الطُّهور	الطهور (بضم الطاء) لغة: التنزه والتطهر، وشرعاً: ما يترتب عليه زوال الحدث.	**شطر**	نصف.
الميزان	ما توزن به الأعمال يوم القيامة.	**برهان**	دليل وحُجَّة.
يغدو	الغدو الذهاب ما بين طلوع الشمس وغروبها.	**مُعتِقها**	مُخلِّصها.
موبِقها	مُهلكها.		

الحديث الثالث والعشرون: من جوامع الخير

شرح الحديث:

- **"الطُّهور"**: هو **في اللغة التنزه والتطهر**، **وفي الشرع ما يترتب عنه زوال الحدث**، والمراد في الحديث المعنى اللغوي.
- **"الطهور شطر الإيمان"**: الطهور نصف الإيمان؛ **فالإيمان قسمان: التخلِّي والتحلِّي**، التخلي بالطهور أي ترك المحرمات والتزه عنها والتطهر منها، والتحلي بفعل الطاعات.
- **"والحمد لله"**: وصف الله تعالى بأنه سبحانه كاملٌ في ذاته وفي فعله جل شأنه.
- **"والحمد لله تملأ الميزان"**: بحمد الله تعالى يمتلئ الميزان الذي توزن به الأعمال.
- **"والحمد لله تملأ الميزان"**: ليس مجرد التلفظ بالحمد؛ وإنما معه استحضار المعنى والإذعان له.

الحديث الثالث والعشرون: من جوامع الخير

- **"وسبحان الله والحمد لله"**: الجمع بينهما.
- **"وسبحان الله"**: تنزيه الله تعالى عن النواقص وعن كل ما لا يليق به سبحانه.
- **"وسبحان الله والحمد لله"**: نفي وإثبات: **النفي** في **"سبحان الله"** أي تنزيهه عن النواقص وعن كل ما لا يليق به سبحانه، **والإثبات** في **"الحمد لله"** حيث الحمد هو وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم.
- **"وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السماء والأرض"**: لعظمهما ولاشتمالهما على تنزيه الله تعالى عن كل نقص، وعلى إثبات الكمال لله جل شأنه.
- **"تملآن -أو تملأ- ما بين السماء والأرض"**: تملأ ما بين السماء والأرض في كل مكان.

الحديث الثالث والعشرون: من جوامع الخير

- **"والصلاة"**: المتحقق فيها الأركان والشروط، وتشمل الفريضة والنافلة.
- **"والصلاة نور"**: اللفظ عام، فهي نور في كل شيء.

- **"والصدقة"**: بذل المال للمحتاج تقرباً لله تعالى.
- **"والصدقة"**: قيل المقصود بها الزكاة، واللفظ أعم؛ فهي تشمل الزكاة وكل ما تم بذله من صدقة تقرباً لله تعالى واجباً كان أو تطوعا.
- **"والصدقة برهان"**: الصدقة دليل على صدق نية المتصدق وكمال إيمانه.

الحديث الثالث والعشرون: من جوامع الخير

- **"والصبر"**: الصبر حبس النفس عما يجب الصبر عنه وعليه.
- **"والصبر"**: الصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله تعالى، وصبر عن معصية الله سبحانه، وصبر على أقدار الله جل شأنه.
- **"والصبر ضياء"**: أي الصبر محمود، وما يزال الصابر مستضيئاً بنور صبره مسهتدياً.
- **"والقرآن"**: كلام الله تعالى الذي نزل به جبريل على النبي لا تبديل فيه ولا تغيير.
- **"والقرآن حجةٌ لك"**: يحاجج عنك ويشهد لك بالخير ويشفع لك عند الله تعالى.
- **"والقرآن حجةٌ لك"**: حجة لك إذا قمت بما يجب عليك من تلاوة وتدبُّر والقيام بأوامره واجتناب نواهيه.
- **"أو عليك"**: إذا هجرته وأعرضت عنه ولم تلتزم بما أمر، ولم تجتنب ما نهى؛ فيخاصمك ويشهد عليك.

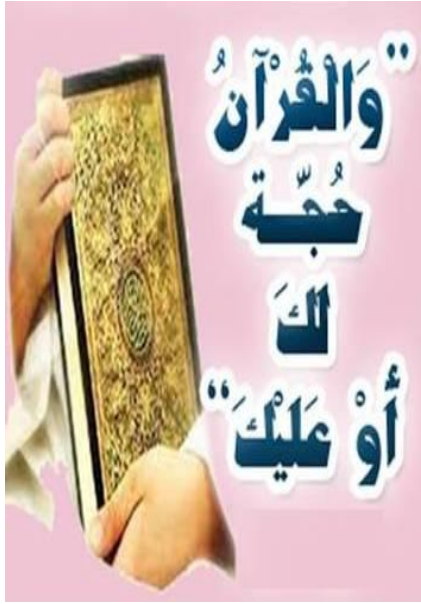

الحديث الثالث والعشرون: من جوامع الخير

- **"كل الناس يغدو"**: كل إنسان يسعى لنفسه وما لها من منفعة.
- **"يغدو"**: يخرج في سعيه مبكراً، وهذا من باب ضرب المثل للدلالة على الإسراع في السعي.
- **"فبائع نفسه"**: أي يبيع نفسه ببذلها وتكليفها بالعمل الذي يُتعبها.
- **"فمعتقها"**: مخلصها من عذاب الله تعالى إن بذلها في طاعته سبحانه.
- **"أو موبقها"**: يهلكها بعدم القيام بطاعة الله تعالى وبذلها في المعصية.

الحديث الثالث والعشرون: من جوامع الخير

ما يستفاد من الحديث:

- الحث على الطهور الحسي والمعنوي وتأكيد علو منزلته في الإسلام.
- بيان فضل التسبيح والتحميد.
- الحث على الصلاة وأنها نور.
- الصدقة دليلٌ على إيمان المتصدق.
- الصبر خير في كافة أنواعه.
- الحث على تدبر القرآن والعمل بما فيه؛ فهو حجة للعامل بما فيه، وحجة على التارك له.
- دعوة الناس إلى العمل بما يُعتق رقابها عند الله تعالى، وعدم إهلاكها عبر معصية الله عز وجل.

خلاصة الحديث:

الحديث يؤصل لمعاني طاعة الله تعالى بتطهير النفس أولاً، ثم بذكر الله سبحانه، وأداء الصلاة، وبذل الصدقة، والتزام الصبر بأنواعه، وتدبر القرآن والعمل به، والسعي إلى ما يخلِّص النفس من العذاب بإرضاء الله تعالى.

على الإنسان أن يفر إلى الله تعالى بإرضائه والتزام أوامره سبحانه، وكل إنسان يفر من الله تعالى فإنه سيبقى في قبضة الشيطان.

الحديث الثالث والعشرون: من جوامع الخير

المناقشة:

- ما معنى "الطُّهور" لغة وشرعا؟
- متى يكون القرآن حجة على الإنسان؟
- كيف يحرر الإنسان نفسه أو يهلكها؟

محمد
صلى الله عليه وسلم